العلّامة الشيخ محسن محمّد خنفر العفكاويّ

(١١٧٦-١٢٧٠ هـ)

حياته وآثاره

The Scholar Sheikh Mohsin Muhammad Khanfar al-Efakawi: His Life and Works (1176-1270 AH)

أ.د. رافد حميد يوسف

جامعة ذي قار / كلّيّة التربية للعلوم الإنسانيّة

Prof. Dr. Rafid Hameed Yousif

University of Thi-Qar \ College of Education for Humanities

الملخّص

تميّزت مدينة النجف الأشرف - مركز العلم والعلماء - بكونها منبعًا لكبار الفقهاء والمجتهدين الذين خدموا الدين الإسلاميّ بجهودهم العلميّة والفكريّة، ومن بين هؤلاء العلماء يبرز لنا العلّامة الشيخ محسن محمّد خنفر العفكاويّ النجفيّ، الذي تتلمذ على يد الشيخ الكبير جعفر كاشف الغطاء، وولديه الشيخ موسى والشيخ حسن، وكان معاصرًا للشيخ محمّد حسن صاحب الجواهر (ت١٢٦٦هـ)، وصار مرجعًا بعده، اشتهر بالعلم والتحقيق والتدقيق، فقد كان أُعجوبة الزمان كثير الحفظ، ورعًا تقيًّا، مشغولًا بالتدريس والتأليف والزيارة، وقد تخرّج عليه العشرات من العلماء، وكلّهم يُثني على علمه ونبوغه، وفي هذا البحث حاولنا أنْ نسلّط الضوء على معالم شخصيّته، ونبيّن أبرز محطّاته العلميّة والفكريّة، وما تركه من إرث علميّ وثقافيّ، وللتعرّف على أدوار حياته.

الكلمات المفتاحيّة: الديوانيّة، عفك، خنفر، باهلة.

Summary

The holy city of Najaf-the center of knowledge and scholars-was notable for being a source of great faqeehs and Supreme Religious Shi'a Authorities who served the Islamic religion with their scholarly and intellectual efforts. Among these scholars stands out for us the scholar Sheikh Mohsen Muhammad Khanfar al-Afakawi al-Najfi, who studied under the great Sheikh Ja'far Kashf al-Ghita' and his two sons, Sheikh Musa and Sheikh Hassan. He was contemporaneous with Sheikh Muhammad Hassan, the author of al-Jawahir (d.1266AH), and after him, he became a leading authority. He was renowned for his knowledge, investigation, and precision. He was a marvel of his time, possessing a vast memory, pious and devout, and devoted to teaching, writing, and visiting. Dozens of scholars graduated from him, all of whom praised his knowledge and brilliance. In this research, we have attempted to shed light on the features of his personality and to highlight his achievements, his most prominent academic and intellectual milestones, his scientific and cultural legacy, and his life's journey.

Keywords: Diwaniyah, Efak, Khanfar, Bahla.

المقدّمة

الحَمْدُ للهِ الَّذِي لا إِلـهَ إِلّا هُـوَ المَلِكُ الحَقُّ المُبِينُ، المُدَبِّرُ بِلا وَزِيرٍ، وَلا خَلقٍ مِنْ عِبادِهِ يَسْتَشِيرُ، الأَوَّل غَيْرُ مَوْصُوفٍ، وَالباقِي بَعْدَ فَناءِ الخَلْقِ، العَظِيمُ الرُّبُوبِيَّةِ، نُورُ السَّماواتِ وَالأَرَضِينَ وَفاطِرُهُما وَمُبْتَدِعُهُما.

وصلِّ اللّهمّ على النبيّ المصطفى، محمّد بن عبد الله المجتبى، وآله الغرّ اليامين الطيّبين الطاهرين.

يُعدّ العلم من أهمّ الركائز التي تقوم عليها نهضة الأمم، وقد برز عبر التاريخ الإسلاميّ العديد من العلماء الذين أسهموا في نشر العلم والمعرفة، وكان لهم دور في خدمة الدين والمجتمع، (**فالعلماء هم ورثة الأنبياء**)[1] كما في المأثور، وورد: (**إذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدّها شيء**)[2]، وقد تميّزت مدينة النجف الأشرف – مركز العلم والعلماء – بكونها منبعًا لكبار الفقهاء والمجتهدين الذين خدموا الدين الإسلاميّ بجهودهم العلميّة والفكريّة، ومن بين هؤلاء العلماء يبرز لنا العلّامة الشيخ محسن خنفر العفكاويّ النجفيّ، الذي تتلمذ على يد الشيخ الكبير جعفر كاشف الغطاء، وولديه الشيخ موسى والشيخ حسن، وكان معاصرًا للشيخ محمّد حسن صاحب الجواهر(ت١٢٦٦هـ)، وصار مرجعًا بعده، اشتهر بالعلم والتحقيق والتدقيق، فقد كان أُعجوبة الزمان كثير الحفظ، ورعًا تقيًّا، مشغولًا بالتدريس والتأليف والزيارة، وقد تخرّج

(١) ينظر: الكافي: ١/ ٣٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٣٨.

عليه العشرات من المجتهدين والعلماء، والكلّ يُثني على علمه ونبوغه، وفي هذا البحث حاولنا أنْ نسلّط الضوء على معالم شخصيّته، ونبيّن أبرز محطّاته العلميّة والفكريّة، وما تركه من إرث علميّ وثقافيّ .

أردنا أنْ نقدّم قبسًا من حياته، وتراثه العلميّ، وإلّا فإنّ العلّامة الشيخ محسن خنفر يستحقّ أكثر من ذلك، ولم أجد دراسة تناولت شيئًا من حياته، فشمّرت ساعدي لأنْ أتشرّف بالكتابة عنه، فكتبت ما انتظم من علمه وفكره، وثقافته، فجاء في مبحثين، الأوّل: عقدته لسيرته الشخصيّة من اسمه ونسبه، وولادته ونشأته وتنقّلاته، وأُسرته، وصفاته وأخلاقه، ووفاته ومدفنه ومراثيه، والثاني: خصّصته لمنابع التكوين الفكريّ والثقافيّ (سيرته العلميّة)، بعد ذلك جاءت خاتمة البحث.

كان منهجنا فيه هو المنهج الوصفيّ، وختامه مسك بعد رحلة علميّة وفكريّة قضيتها مع العلّامة الشيخ محسن خنفر، قَبَسْنا منها نورًا من شخصيّته المعطاء، علّها تكون بداية لدراسة مستفيضة فيما يستقبل من الزمان، والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّه محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

المبحث الاوّل

سـيرتــه (الشخصيّــة)

اسمه ونسبه

هـو الشـيخ محسـن بـن محمّـد[١] بـن خنفـر[٢] بـن حمـزة بـن عـكاب البـاهليّ[٣]، العفـكاويّ[٤]، النجفـيّ، أحـد كبـار فقهـاء الإماميّـة المجتهديـن[٥].

و(آل خنفر) عُرفوا بهذا الاسم، إلى جدّهم، ويُعدّ من أشراف أهالي (عفك)، وهـذا الاسـم ليـس لقبًـا خاصًّـا بجـدٍّ قديـم لهـم، وأُسرتهـم مـن الأُسر العربيّـة

---

(١) انفرد الشيخ محمّد السماويّ بذكر اسم أبيه محمود، وليس محمّدًا، ولا نعلم مستنده في ذلك، فالمشهور ما ذكرناه. ينظر: الطليعة من شعراء الشيعة: ٢/ ١٧٣.

(٢) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٢٩٨، والذريعة: ٣/ ٣٩٣، وماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٢٥٩.

(٣) باهلة: اسم قبيلة يرجع نسب الشيخ محسن خنفر إليها، و(باهلة): قبيلة من قيس عيلان، وهو في الأصل اسم امرأة من همدان، كانت تحت معن بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان، فنُسب ولده إليها، وقولهم: باهلة بن أعصر، إنّما هو كقولهم تميم بن مرّة، فالتذكير باعتبار الحيّ، والتأنيث للقبيلة، لا فرق بين كون الاسم في الأصل لرجل أو امرأة، ينظر: تاج العروس: ٢/ ١٣١،(بهل)، وماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٢٥٧.

(٤) نسبة إلى (عفك): وهي قرية كبيرة تقع شرق مدينة الديوانيّة على بعد(٣٦) كيلو مترًا، اتّخذت مركزًا للقضاء الذي سُمّي باسمها لأهمّيّتها القبليّة، واتّساع أراضيها الزراعيّة، وفيها شارع عريض يحاذي النهر، وتقوم عليه الأشجار السامقة، أمّا سوق القرية فصغير، وشيّدت الحكومة على الضفّة اليمنى صرحًا عسكريًّا، وثكنة للشرطة الخيّالة، ومدارس وغيرها، ينظر: العراق قديمًا وحديثًا: ١٥٨.

(٥) ينظر: معارف الرجال: ٢/ ١٧٥.

المتأصّلة في عروبتها العريقة في العراق، وقد قطنت في هذا المكان من أقدم العصور، وترجع في نسبها إلى قبيلة كبيرة معروفة بـ(باهلة)، و(عفك) قضاء مشهور بعروبته، وما زال معتزًّا بعاداته وتقاليده[١].

ولادته ونشأته وتنقّلاته

وُلد الشيخ محسن ابن الشيخ محمّد خنفر الكبير في حدود سنة(١١٧٦هـ)[٢]، في منطقة (عفك) في مدينة الديوانيّة، ثُمّ هاجر إلى مدينة النجف الأشرف في سنة(١٢٢٤هـ)[٣]، وبها نشأ[٤]،وقرأ بها العلوم الشرعيّة والأدبيّة، واستمرّ في دراسته إلى أنْ حضر الأبحاث العالية على الشيخ جعفر الكبير صاحب كشف الغطاء، وولديه الشيخ موسى، والشيخ حسن، وعليهم تخرّج، وأصبح من العلماء الأعلام في مدينة النجف الأشرف، يُشار له بالعلميّة الفذّة، بل إذا أُريد معرفة عالم في أيّ طبقة فإنّه يُقال: إنّه من طبقة الشيخ محسن خنفر، وكان بعدهم من محتملي دائرة المرجعيّة.

أُسرته

تُعدّ أُسرة آل خنفر من الأُسر العلميّة التي عُرفتْ في مدينة النجف الأشرف، فقد أنجبتْ علماء أعلامًا في الفقه والأُصول، والعلوم الأخرى في القرن الثالث عشر الهجريّ، لكنّ نتاجهم العلميّ لم يصل إلينا، سوى ما أُثر عن الشيخ

---

(١) ينظر: ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٢٥٧.

(٢) ينظر: معارف الرجال: ٢/ ١٧٥.

(٣) لا نعرف مستوى دراسته، وما وصل إليه من علم قبل هجرته من الديوانيّة إلى النجف الأشرف، فهو لم يُذكر.

(٤) ينظر: ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٢٥٩.

محسن ابن الشيخ خنفر، وأعلام هذه الأُسرة، هم[1]:

- الشيخ محمّد بن محمود(ت١٢٠٧هـ)، من رجالات العلم، وحملة الدين، ونوابغ الفضل، ومن مشاهير هذه الأُسرة في عصره بالعلم.
- الشيخ محمود آل خنفر العفكاويّ تُوفّي قبل(١٢٢٥هـ)، وهو عمّ العلّامة الشهير الشيخ محسن خنفر من العلماء وأهل الفضل، كانت له خزانة كتب علميّة، وله مكانة في النفوس، وشأن رفيع في المجتمع، إذ كان يتردّد بين مدينة النجف الأشرف وعفك إلى أنْ تُوفّي.
- الشيخ عبد الله آل خنفر(ت١٢٤٧هـ)، اشتهر بالفقاهة، والورع، والتقوى، والضبط، وهو أحد أعلام عصره، امتاز على جملة من أهل الفضيلة بالتحقيق وجودة الفهم، ودقّة النظر، وكان ممّن يُرجع إليه في الحكم والعمل، تتلمذ على أعلام عصره منهم: الشيخ عليّ آل كاشف الغطاء (ت١٢٥٣هـ).
- الشيخ قاسم آل خنفر(ت١٢٤٧هـ)، كان فاضلًا جليلًا، وأديبًا نبيلًا، وفقيهًا متقنًا من أجلّاء تلامذة الشيخ عليّ آل كاشف الغطاء، وهو أحد حملة العلم من هذه الأُسرة ورجالات الفضل.
- الشيخ محسن آل خنفر الصغير(ت١٢٤٧هـ)، كان زاهدًا عابدًا تقيًّا، مجتهدًا كاملًا، وأديبًا شاعرًا، حسن الاستنباط صاحب كرامات باهرة، وكان من أجلّاء تلامذة الشيخ عليّ آل كاشف الغطاء، ومن المبرّزين، وُصف بالعلّامة البارع المحقّق، كان سريع التفكير والفهم، يغور في المطالب العويصة، يكاد يكون شعلة من الذكاء والفطنة، والشيخ محسن بن خنفر الصغير هو أخ كلّ

(١) ينظر: وطبقات أعلام الشيعة: ١٠/ ١٠٤، ومعارف الرجال: ٢/ ١٢-١٣، وماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٢٥٨-٢٦٤.

من الشيخ عبد الله، والشيخ قاسم المتقدّم ذكرهما، وهم أولاد عمّ الشيخ محسن خنفر الكبير، وهؤلاء الثلاثة كان أُستاذهم الشيخ عليّ كاشف الغطاء، وكان يحبّهم حبًّا شديدًا، ويعقد عليهم الآمال في بلوغ درجة المرجعيّة، ولا سيّما الشيخ عبد الله؛ لكنّهم تُوفّوا في الوباء العظيم الجارف في مدينة النجف الأشرف، فلمّا بلغه نعيهم خرج، وقام بما يلزم من تشييعهم، وقد رثاهم في أبيات في تلك الحال، قال[1]:

قُلْ لقريب الدار في بعده ... ما باله قد حال عن عهده

وما له لم يرعَ حقّ الوفا ... وينجز المأمول من وعده

أخنى بعبد الله صرف الردى ... وابتزّنا القاسم من بعده

واليوم قد أخنى على محسن ... ندب رحيب الباع ممتدّه

وردة مجد قُطفت غضّة ... وا لهفة المجد على ورده

- الشيخ محسن بن محمّد آل خنفر الكبير (ت ١٢٧٠ هـ)، كان ورعًا تقيًّا، وعالمًا عاملًا، وهو أشهر أفراد هذه الأُسرة، وأجلّها ذِكْرًا، وأبعدها صيتًا، أعقب ولدين عالمين فاضلين، هما:

- الشيخ محمّد حسن ابن الشيخ محسن خنفر، كان عالمًا فاضلًا فقيهًا، تُوفّي بعد أبيه، وكان أكبر إخوته، وهو القائم مقام أبيه، عُرف بالتقوى والورع، وقد وُصف بأنّه العالم العامل الكامل، مدحه السيّد صالح القزوينيّ بقصيدة في زواجه، وهنّأ بها والده الشيخ محسن خنفر، قائلًا في مطلعها[2]:

(١) ينظر: معارف الرجال: ٢/ ١٣.

(٢) ينظر: ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٢٦٢-٢٦٣.

مهًا غَمَزتْ سمر القنا من قدودها وسلّت ظبا أجفانها لعميدها
حَمت وَرْد خدّيها بعقرب صدغها وكنز لماها في أفاعي جعودها
مخافة أنْ يجني جنى شفاهها ويقطف بالتقبيل ورد خدودها
هو(الحسن) السامي على كلّ من سما مراتب شاهدنا العلى من شهودها
سليل الإمام الحسن الفعل من زهت به روضة الآمال بعد همودها

- والشيخ أحمد ابن الشيخ محسن بن محمّد آل خنفر النجفيّ، عالم فاضل، كان في عصر والده معروفًا بالعلم والفضل، يُشار إليه بالنبوغ والسبق، وكان الشيخ أحمد خنفر كأخيه الشيخ حسن من الفضلاء الأعلام بعد والده المقدّس[1].

وذكر الشيخ جعفر محبوبة أنّه: ((عاش بعد والده أيّامًا وتُوفّي، وتزوّج في أيّام والده بابنة الشيخ راضي الفقيه سنة (١٢٨٤)، وهنّأه السيّد محمّد الهنديّ بقصيدة، وأرّخ عام زفافه الشيخ محمّد سعيد الإسكافيّ، فقال:

طرب تم قم بأقصاه أرّخ شمس سعد زُفّت لبدر هداها))[2]

كلام الشيخ جعفر محبوبة ليس دقيقًا؛ فكيف عاش بعد والده أيّامًا وتُوفّي، وتزوّج سنة (١٢٨٤هـ)، وهو قد أرّخ تاريخ وفاة أبيه في (١٢٧٠هـ)[3]، أي أنّه تزوّج بعد وفاة والده بأربع عشرة سنة.

الذي يبدو لنا أنّه تزوّج في حياة أبيه، بناءً على وفاته التي ذكرها الشيخ الطهرانيّ في حدود سنة (١٢٨٠هـ)، فيكون الاشتباه في زواجه المتأخّر إلى سنة

(١) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٠/ ١٠٤.
(٢) ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٢٥٨.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٢٦١.

(١٢٨٤هـ)، أمّا لو قلنا بصحّة تاريخ زواجه، فهو ينفي أنّه عاش بعد والده أيّامًا وتُوفّي، وينفي أنّه تزوّج في حياة والده، وأنّه توفّي سنة(١٢٨٠هـ).

صفاته وأخلاقه

وُصف الشيخ العلّامة محسن خنفر بأنّه دائم الطهارة، كثير الذكر والفكر، بلغ في العلم والتقوى منزلة عظيمة، ومرتبة فخيمة[١]،وعُرف بطلاقة الوجه وبشاشته، وكان ظريف المحاورة، حاضر الجواب في المطايبة، مزّاحًا، قويّ القريحة[٢]، ومنها ما جرى بينه وبين الشيخ محمّد حسن صاحب الجواهر(ت١٢٦٦هـ) من المواجهة والمزاح بينهما، وجواب الشيخ محسن عن سؤال حضرة الشيخ محمّد حسن صاحب الجواهر له: (ماذا صنعتم اليوم بالسقيفة)؟، فقال: (شيخنا بايعنا عليًّا)[٣]، يقصد الشيخ عليّ آل كاشف الغطاء حيث كانت المرجعيّة له، وكان الشيخ محسن خنفر، والشيخ خضر شلّال في لجنة اختيار المرجع.

كراماته

تُنسب للشيخ محسن خنفر كرامات عدّة، تدلّ على مكانته الروحانيّة والربّانيّة، نُقلت لنا عن طريق تلاميذه وغيرهم، فبعضها جاءنا على شكل حكاية مرويّة، وأُخرى تُشير إلى كراماته العجيبة التي شاهدها بعضهم من دون تفصيلها، ومن كراماته:

ما نقله السيّد حسن الصدر في قضيّة الخبز الذي أكله، قال: ((قُدّم إليه

(١) ينظر: أحسن الوديعة: ٢٠.

(٢) ينظر: مرآة الشرق: ٢/ ١٢٥٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٧٠١.

قرص خبز، فأخذ منه لقمة، فلمّا أخذ في أكلها، قال: إنّ من خبزت هذا القرص أظنّها حائضًا؛ لأنّ طبعي لا يقبل هذا الخبز، وكان كما قال))[1].

وقضية الخبز هذه نقلها الشيخ الطهرانيّ عن تلميذه الشيخ محمّد طه الذي حدّثه بها؛ لأنّه كان حاضرًا في ذلك المجلس، وشاهد القضيّة أمامه، إذ تبيّن صدق ما أخبر به الشيخ محسن خنفر بعد أنْ تمّ السؤال عن الخابزة[2].

ويذكر السيّد محمّد الهنديّ أنّ له كرامات عجيبة، شاهد السيّد بعضًا منها، لكن لم يُنقل لنا منها شيئًا[3].

زهده

عُرف الشيخ محسن خنفر بزهده، وترفّعه عن الدنيا، وكان خشن الملبس والمأكل، شديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو لا يحبّ إظهار نفسه وعلمه، على الرغم من أنّ الكثير من أهل الدين والبصيرة يقلّدونه، فقد كان عصره حافلًا بالعلماء الأعلام الفطاحل، والمدرّسين الأفاضل[4].

وصفه الشيخ عبّاس كاشف الغطاء بقوله: إنّه تقيّ نقيّ ورع متهجّد، أحبّ الأشياء إليه إظهار العبوديّة، ولا يتملّق لأبناء الدنيا، ولا يرى للمترفين شيئًا زهد فيه، وكان زاهدًا في الدنيا[5].

وممّا رُوي عن زهده، وترفّعه عن الدنيا عند مرضه قدس سره في أُخريات حياته، إذ أجلسه المرض في البيت، وألزمه الفراش، وطال به، وكان في مدّة مرضه لا

(١) تكملة أمل الآمل: ٤/ ٢٩٩.
(٢) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٢٩٨.
(٣) ينظر: المصدر نفسه.
(٤) ينظر: معارف الرجال: ٢/ ١٧٦.
(٥) ينظر: ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٢٦٠-٢٦١.

يمتلك ما يسدّ به حتّى قوت أسرته، فحُكي عن الفاضل الميرزا محمّد عليّ الأوردباديّ عن العلّامة الشيخ عبد الجواد المازندرانيّ الحائريّ أنّه جاء إلى الشيخ مرتضى الأنصاريّ بمال من الحقوق، ومن دون أنْ يفتحه، قال: احملوه إلى الشيخ محسن خنفر لحاجته إليه، فأتوا به إليه، فأخذ منه الشيخ محسن خنفر خمسة عشر قرانًا، وقال لهم: هذه حاجتي منها، وأرجع ما تبقى إلى الشيخ الأنصاريّ، بعدها تُوفّي الشيخ محسن خنفر في غده، أو يومًا بعده، فصُرف ما أخذه في تجهيزه[١].

وفاته ومراثيه:

وفاته

تُوفّي في ليلة السبت بعد العشاء[٢] في التاسع والعشرين من ربيع الأوّل سنة(١٢٧٠هـ)[٣]، وقيل: سنة(١٢٧١هـ)[٤]، في أواخر الخريف، وفي أواخر حلول الوباء في مدينة النجف الأشرف، حيث كانت الحمّى المطبقة، أو المحرقة[٥]، ودُفن في مقبرة الشيخ حسين نجف بباب القبلة[٦].

رثاؤه

ممّن رثاه السيّد محمّد بن مال الله الخطيّ القطيفيّ الحائريّ (ت١٢٧١هـ):

---

(١) ينظر: ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٢٦٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٢٦١.

(٣) ينظر: معارف الرجال: ٢/ ١٧٨، وطبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٢٩٧.

(٤) ينظر: تكملة أمل الآمل: ٤/ ٢٩٩.

(٥) ينظر: ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٢٦١.

(٦) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٢٩٧.

أبا جعفرٍ أوحشتَ أُنس المدارس وعطّلتَ منها كلّ حال ودارس

ورثاه تلميذه الشيخ مرتضى قلي خان (ت١٣٠٦هـ)، بقوله[1]:

أتظنُّ أنِّي بعدَ بُعدِكَ باقي وأبيكَ ما السلوانُ من أخلاقِي
لم أشكُّ من صرفِ الزمانِ وخطبِهِ إلّا لبُعدِكَ فهوَ غير مطاقِ
فإذا أطعت الوجد فيك أطاعني قلبي وبيدي إنْ عصيت شقاقي

إلى أنْ قال:

هبني عدلت عن الطريق (فمحسن) لي مرشد بمكارم الأخلاق
غيث إذا ما أمحلوا فكأنّما مخلوقة كفّاه للإنفاق
قطب المعالي شمس أفلاك العلى سهل العريكة طيّب الأعراق
كم قلّدت جيد الوجود هباته فتخالهنّ قلائد الأعناق

(١) ينظر: معارف الرجال: ٢/ ١٧٨، وماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٢٦٢.

المبحث الثاني

منابع التكوين الفكريّ والثقافيّ (سيرته العلميّة)

أساتذته

كان الشيخ محسن خنفر من المعاصرين للشيخ محمّد حسن صاحب الجواهر (ت١٢٦٦هـ)، وأصبح مرجعًا بعده، والشيخ مرتضى الأنصاريّ (ت١٢٨١هـ)، وكان ذا رسالة ومقلّدين، ومن جهابذة الرجال وأفذاذ العلم، وأئمّة التقليد والفتيا، وهو في طبقة الشيخين الجليلين الشيخ حسن صاحب كتاب (أنوار الفقاهة) (ت١٢٦٢ هـ)، والشيخ جواد ملّا كتاب صاحب كتاب (الأنوار الغرويّة)، (ت١٢٦٤هـ)، وكفى بذلك فضلًا ومنقبة، وحسبك شاهدًا لجلالة مقامه، وعلوّ مرتبته في العلم والعمل،[١] وقد تتلمذ على علماء النجف الأعلام في عصره، ولاسيّما فقهاء أُسرة آل كاشف الغطاء، وهم[٢]:

١ - **الشيخ جعفر الكبير**

هو الشيخ جعفر ابن الشيخ خضر ابن الشيخ يحيى المالكيّ الجناجيّ النجفيّ الفقيه المشهور، وُلد في مدينة النجف في سنة (١١٥٤هـ)[٣]، وفي

(١) ينظر: مرآة الشرق: ٢/ ١٢٥٢، وماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٢٦١.

(٢) ينظر: تكملة أمل الآمل: ٤/ ٢٩٩،ومعارف الرجال: ٢/ ١٧٧، وطبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٥٦٩، وموسوعة طبقات الفقهاء: ١٣/ ٤٤٢.

(٣) ينظر: معارف الرجال: ١/ ١٥٠.

رواية سنة (١١٥٦هـ)[١]، ونشأ بها، وتلقّى علومه على أعلامها، منهم: والده الشيخ خضر الجناجيّ، والشيخ محمّد باقر البهبانيّ وغيرهما، حتّى أصبح شيخ الطائفة في عصره عند الإماميّة في الأقطار عامّة بعد وفاة السيّد محمّد مهديّ (بحر العلوم)، وتُوفّي يوم الأربعاء عند الظهر في ٢٢من شهر رجب سنة (١٢٢٧هـ)[٢]، وقيل: (١٢٢٨هـ)[٣]، ودُفن في مقبرته الخاصّة التي أعدّها لنفسه في حياته في محلّة العمارة في النجف[٤].

٢- الشيخ قاسم محيي الدين

هو الشيخ قاسم ابن الشيخ محمّد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ عليّ ابن الشيخ حسين،كان عالمًا جليلًا، وفقيهًا محدّثًا، وورعًا تقيًّا من علماء النجف المشهورين في عصره، كان أُستاذًا في الفقه والأُصول، بل له اليد الطولى فيهما، وكذلك علم الرجال، تتلمذ على السيّد بحر العلوم، والشيخ جعفر الكبير، له مؤلّفات عدّة، منها: منهج الأنام في الفقه ثلاثة مجلّدات من أوّل الطهارة إلى أوائل التيمّم مستقلًّا وغيرها، تُوفّي (ت١٢٣٧هـ)، ودُفن في حجرتهم في الصحن الشريف في الزاوية الغربيّة من عكس القبلة، أعقب ثلاثة أولاد، هم: الشيخ محمّد، والشيخ عبد الحسين، والشيخ عليّ[٥].

(١) ينظر: ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ١٣٢.
(٢) ينظر: معارف الرجال: ١/ ١٥٥، وأعيان الشيعة: ٤/ ٩٩.
(٣) ينظر: ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ١٤٠.
(٤) ينظر: معارف الرجال: ١/ ١٥٥.
(٥) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٢٤٧-٢٤٩، وماضي النجف وحاضرها: ٣/ ٣٢٦- ٣٢٧.

٣ - الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر:

هو الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر ابن الشيخ خضر الجناجيّ، وُلد في مدينة النجف الأشرف ونشأ بها، وتخرّج على والده الشيخ جعفر الكبير، وتتلمذ على الشيخ أسد الله التستريّ وغيرهما ؛ حتّى أصبح فقيهًا عالمًا بصيرًا بقوانين الفقه لم تبصر بنظيره الأيّام،وقد أقرّ والده باجتهاده، وخلفه في الرئاسة، والدرس، والإفتاء، كان معظّمًا عند الملوك والوزراء، وكان من أساطين العلماء، وأوتاد العلم، وأركان الدين، والمرجع العامّ في الدين والدنيا لعامّة أهل عصره، تُوفّي سنة (١٢٤١هـ)، وقيل: سنة (١٢٤٣هـ)، أو سنة(١٢٤٤هـ)، ودفُن في مقبرة والده[١].

٤ - الشيخ محمّد رضا بن محمّد بن نجف التبريزيّ النجفيّ:

هو الشيخ محمّد رضا ابن الشيخ محمّد ابن الحاجّ نجف بن محمّد التبريزيّ النجفيّ عالم كبير، وفقيه جليل، وتقيّ مشهور.

كان عالمًا فاضلًا، وزاهدًا عابدًا، يُضرب به المثل في التقوى والصلاح، وكان في غاية الإعراض عن زخارف الدنيا ولذّاتها، حضر على عمّه الشيخ حسين نجف، والشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء وغيرهما، تُوفّي سنة (١٢٤٣هـ)،ودُفن في الصحن الشريف قريبًا من الإيوان الكبير تحت الميزاب الذهبيّ، لم يعقب غير الشيخ مهديّ والد الشيخ محمّد طه نجف[٢].

---

(١) ينظر: تكملة أمل الآمل: ٦/ ٨٨ - ٩١، و معارف الرجال: ٣/ ٢٦ - ٢٩، وماضي النجف وحاضرها: ٣/ ١٩٩ - ٢٠٤.

(٢) ينظر: تكملة أمل الآمل: ٥/ ٣٩١، وأعيان الشيعة: ٩/ ٢٨٣، و طبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٥٦٨ - ٥٦٩، وماضي النجف وحاضرها: ٣/ ٤٣٠ - ٤٣١.

٥- **الشيخ حسن ابن الشيخ جعفر:**

هو الشيخ حسن ابن الشيخ جعفر ابن الشيخ خضر الجناجيّ، وُلد في مدينة النجف الأشرف في سنة (١٢٠١هـ)، أحد أنجال الشيخ الكبير الأربعة الأعلام، حضر على والده، وعلى أخيه الشيخ موسى، وعلى بعض الأعلام من عيون تلامذة والده، كالسيّد جواد العامليّ، والشيخ أسد التستريّ الكاظميّ وغيرهم، حتّى أصبح عالمًا مدقّقًا، مشهورًا بالفقاهة، وحسن الاستنباط، كان علمًا ومنارًا في الفقه والأُصول، زاهدًا عابدًا، انتهت إليه رئاسة الشيعة الإماميّة بعد أخيه، ويُنقل عن الشيخ محسن خنفر أنّه كان يقول: ليس أحد في المتقدّمين والمتأخّرين أفضل من الشيخ حسن ابن الشيخ جعفر، تُوفّي في النجف في ٢٧ شوّال سنة (١٢٦٢هـ)، ودفُن في مقبرة والده[١].

تلاميذه

تتلمذ على يد الشيخ محسن بن محمّد بن خنفر الجمّ الغفير من أهل العلم، بل كثيرٌ من العلماء الأعلام، والفقهاء الكبار، وقد تخرّج عليه العشرات من المجتهدين والعلماء، والكلّ يُثني على علمه ونبوغه، وسأكتفي بذكر أسمائهم، ووفياتهم إنْ وجدت، وهم[٢]:

---

(١) ينظر: شرح القواعد (كتاب المتاجر): ١/ ٣١، ومعارف الرجال: ١/ ٢١٠-٢١٦، وماضي النجف وحاضرها: ٣/ ١٤٧- ١٥٢.

(٢) ينظر: الفوائد الأصوليّة: ١/ ٨٨، ٩٣، ١٠٥، وتاريخ النجف (اليتيمة الغرويّة والتحفة النجفيّة): ٥٥٧، وتنقيح المقال في علم الرجال: ٢٦٨، ومرآة الشرق: ١/ ٣٦٢، ٤٠٣، وتكملة أمل الآمل: ١/ ٢٨٧-٢٨٨، ٣/ ٥٢٩- ٥٣٠، ٤/ ٢٢٣-٢٢٤، ٣٢٥، ٤٥٧، ٥/ ٣٩٠، ٤٣٣، ٦/ ٥٣-٥٤، وأعيان الشيعة: ٢/ ٤١٦، ١٠/ ٦٨، ٨٤، ومعارف الرجال: ٢/ ١٧٧، وطبقات أعلام الشيعة: ١٠/ ٦٦، ٢٦٣، ٣٩٦، =

- الشيخ محمّد بن جعفر الأعسم النجفيّ (ت١٢٦٧هـ).
- السيّد عليّ ابن السيّد حسن ابن السيّد محسن المقدّس الأعرجيّ الكاظميّ (ت بعد ١٢٧٠هـ).
- السيّد عبد الله السيّد أحمد الطالقانيّ (ت١٢٨٠هـ).
- السيّد أبو القاسم بن محمّد مهديّ بن الحسن بن الحسين الخوانساريّ (ت١٢٨٠هـ).
- السيّد رضا ابن السيّد أحمد ابن السيّد حسين ابن السيّد حسن الشهير بمير حكيم الطالقانيّ النجفيّ (ت١٢٨٥هـ).
- الشيخ جعفر ابن الشيخ عليّ ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفيّ (ت١٢٩٠هـ).
- الشيخ محمّد مهديّ الكجوريّ المازندرانيّ (ت١٢٩٣هـ).
- الشيخ محمّد جواد نجف التبريزيّ (ت١٢٩٤هـ).
- السيّد أبو طالب القائنيّ[1]، وقد أجازه (ت١٢٩٥هـ).
- الشيخ حسين ابن الشيخ عبّاس الخاقانيّ حدود (١٢٩٥هـ) .
- الشيخ عليّ الخليليّ (ت١٢٩٧هـ).
- الشيخ عليّ ابن الميرزا خليل ابن الملّا عليّ بن إبراهيم بن محمّد عليّ الطبيب الرازيّ الطهرانيّ النجفيّ (ت١٢٩٧هـ).
- الشيخ حسين ابن الشيخ عبّاس الخاقانيّ النجفيّ قبل سنة (١٣٠٠هـ).

= ١١/ ٥٤٨، ٧٦٧، ١٢ / ٤٤٣-٤٤٤، ١٣/ ٣٣٤، ٣٩١، ١٤/ ٦٦٥، ١٥/ ٩٨٥، ١١٢٢-١١٢٣، ١٧ / ١٦٨، ١٨٨-١٨٩، ٢١٢، ٢٩٣، ٣٥٩.

(١) له كتاب (الدروس)، وهو تقريرات درس أُستاذه الشيخ محسن خنفر النجفيّ .

- السيّد محمّد بن فرج الله الهاشميّ الدزفوليّ قبل سنة (١٣٠٠هـ).
- الشيخ ميرزا محمّد بن ميرزا سليمان الطبيب التنكابنيّ (ت١٣٠٢هـ).
- الميرزا عبّاس الموسويّ الگلبايگانيّ (ت١٣٠٣هـ).
- السيّد محمّد ابن السيّد حسن ابن السيّد محسن المحقّق المقدّس الكاظميّ الأعرجيّ (ت١٣٠٣هـ).
- الشيخ عبد الرضا الطفيليّ بعد (١٣٠٥هـ).
- ميرزا مرتضى بن محمّد عليّ خان بن نظام الدولة الإصفهانيّ (ت١٣٠٦هـ).
- الشيخ محمّد حسين الكاظميّ (ت١٣٠٨هـ).
- الشيخ أحمد المشهديّ (ت١٣٠٩هـ).
- السيّد محمّد ابن السيّد إسماعيل الموسويّ الساورويّ (ت١٣١٠هـ).
- السيّد محمّد الأعرجيّ الكاظميّ بعد (١٣١٠هـ).
- الشيخ محمّد حسن شريعتمدار الاسترابادي (ت١٣١٨هـ).
- الميرزا محمّد حسن بن جعفر الآشتيانيّ (ت١٣١٩هـ).
- السيّد هاشم والد السيّد محمّد الهنديّ.
- السيّد محمّد بن هاشم ابن مير شجاعة عليّ الرضويّ الهنديّ (ت١٣٢٣هـ).
- الشيخ محمّد طه نجف (ت١٣٢٣هـ).
- السيّد محمّد ابن السيّد هاشم النجفيّ الهنديّ[1] (ت١٣٢٣هـ).
- الشيخ عليّ بن أحمد البفروئيّ اليزديّ الحائريّ حدود (١٣٢٤هـ).
- الشيخ حسين الخليليّ (ت١٣٢٦هـ).
- الشيخ محمّد لائذ النجفيّ (ت١٣٢٦هـ).

(١) له (التحريرات) وهي تقريرات درس أُستاذه الشيخ محسن خنفر في الفقه.

- الشيخ جواد آل محيي الدين (ت١٣٣٢هـ).
- الشيخ محسن عليوي آل الشيخ خضر .
- السيّد فاضل ابن السيّد محسن الأعرجيّ الكاظميّ النجفيّ.
- السيّد مهديّ الحسنيّ الخوئيّ.
- الحاجّ محمّد خضر النجفيّ.
- الشيخ محمّد رضا الطفيليّ المحتد النجفيّ.

مكانته العلميّة

ما قاله العلماء في حقّه

نال الشيخ محسن بن محمّد بن خنفر مكانة كبيرة في عيون العلماء والأُدباء المعاصرين له. لما بلغه من العلم والفقه والأخلاق، والتبحّر في كثير من العلوم الشرعيّة وغيرها، وما ذُكر من كلمات العلماء في حقّه تبيّن لنا مكانته العلميّة، وشخصيّته الفذّة، وتحكي لنا أحواله، وسيرته التي كان عليها من حيث التدقيق والتحقيق في العلوم، وما يتقنه منها، وما كان عليه حاله في أخلاقه وزهده، وصفاته، منها:

١- ذكر السيّد عليّ أصغر البروجرديّ أنّ ((الشيخ محسن ... عالم جليل، كان ساكنًا في أرض الغريّ، أُعجوبة الزمان، كثير الحفظ، ورعًا تقيًّا، مشغولًا بالتدريس والتأليف والزيارة، كما هو حال علماء النجف، طوبى لهم وحُسن مآب))[1].

٢- وصفه الشيخ الميرزا حسين النوريّ بأنّه كان فقيهًا نبيهًا، متبحّرًا

(١) طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال: ١/ ٤٧.

ماهـرًا، وكان مـن رجـال علـم الرجـال[١]، وقـال عنـه في دار السـلام: ((أخـبرني الثقـة الجليـل الحـاجّ مـولى عـليّ بـن الحـاجّ مـيرزا خليـل أنّـه كان الشـيخ محسـن خنفـر مـن أعيـان العلـماء، كثـير الذكـر، دائـم الطهـارة بالغًـا في العلـم، والتقـوى، والمعرفـة منزلـة عظيمـة))[٢].

٣- عـدّه الشـيخ عـليّ الخاقـانيّ في رجالـه مـن مشـاهير العلـماء في الدرايـة، والروايـة، والرجـال[٣].

٤- أشار الشيخ البلاديّ إلى أنّ الشيخ محسن خنفر هو العالم العامل الأفخر[٤].

٥- مـا ذكـره السـيّد حسـن الصـدر مـن وصـف لشـخصيّته العلميّـة مـن حيـث الفقـه والرجـال والحديـث، تُبـيّن لنـا مـا وصلـه مـن مكانـة عاليـة في العلـوم المختلفـة، قـال: ((عـالم علّامـة، وفقيـه فهّامـة، ومحـدّث كبـير، ورجـاليّ خبـير، طويـل البـاع، كثـير الاطّـلاع، حسـن الاسـتحضار، لم يكـن في عـصره مـن يُدانيـه في التبحّـر في الفقـه، والحديـث، والرجـال . كان يعتـبر في الفقـه أنْ يكـون عنـد الاسـتفراغ مـن الاطّـلاع عـلى أقـوال طبقـات العلـماء مـن زمـن أصحـاب الأئمّـة إلى زمانـه، ويعتـبر في كتـاب الحديـث أنْ يكـون مشـهورًا بصحّتـه مـن ثقتـين مـن أهـل العلـم بالحديـث، ثُـمّ كان يبحـث أوّلًا عـن رجـال السـند واحـدًا واحـدًا، ويتكلّـم فيـه بالاسـتقصاء التـامّ في كلـمات علـماء الجـرح والتعديـل، وبعـد الفـراغ مـن ذلـك يتكلّـم

(١) ينظر: خاتمة مستدرك الوسائل: ١/ ٣٤٤.

(٢) دار السلام: ٤/ ٤٣١.

(٣) ينظر: رجال الخاقاني: ١٣.

(٤) ينظر: أنوار البدرين: ٢٦١.

في فقه متن الحديث بغاية ما يكون من التحقيق والتدقيق، وكذا في فقه الفقهاء بطبقاتهم، وبالجملة، كان عالمًا متبحّرًا قلّ في المتأخّرين نظيره إلّا الشيخ أسد الله صاحب المقابيس))[1].

٦- وصفه تلميذه الشيخ ميرزا حسين الخليليّ بقوله: ((إنّه عالم محقّق، فقيه أُصوليّ بارع، خبير متتبّع لعلم الرجال والحديث، بحّاثة زمانه،ومقامه الرفيع أوسع وأسمى من أنْ يشرحه مترجم، وكان حافظة زمانه، ومن المنح التي خصّه الله تعالى ومنحه بها هو أنّه كان يحفظ كتاب القانون في الطبّ لابن سينا، وكان أُستاذًا في تدريسه وشرحه، ويحفظ كتاب الوسائل في الأخبار للشيخ الحرّ العامليّ (قده) بأجزائها سندًا ومتنًا مع التحقيق والغور العميق في فهم مطالبها، حتّى أنّه كان يضبط مواضع اشتباه العطف بالواو أو الفاء، وكان أُعجوبة في قوّته وإحاطته وعلمه، ومن إحاطته أنّه يباحث ما يستفاد من ألفاظ النصّ، أو الحديث الذي يستدلّ به على حكم فرعيّ أيّامًا، وقد يكون أُسبوعًا كاملًا، أوّل ما يبحث لغة النصّ، وما فيه من الحقيقة والمجاز والفصاحة والبلاغة، ونسبته من الكتاب العزيز ورجال سنده، ثُمّ يذكر فقه الحديث، وما يستفاد منه من جمع الأخبار إلى غير ذلك من التحقيق الواسع))[2].

٧- قال في وصفه تلميذه السيّد محمّد الهنديّ: ((أُستاذي الثقة الضابط التقيّ الورع العالم العلّامة كنت لا أسأله عن شيء إلّا وجدت له

(١) تكملة أمل الآمل: ٤/ ٢٩٩.

(٢) معارف الرجال: ٢/ ١٧٥- ١٧٦.

جوابًا حاضرًا مع حفظ المستند، وكان إذا درّس أتى بما له دخل من سائر العلوم في المطلب، وإذا ذكر الأحاديث ذكرها بأسانيدها محفوظة، وكان وحيد زمانه في علم الرجال إنْ لم يكن كذلك في غيره من سائر الفنون المشهورة، وكان يحافظ على متن الحديث، ويستدرك على وسائل الحرّ العامليّ تحريف الواو بالفاء وبالعكس))[1].

٨- ذكره الشيخ عبد الله المامقانيّ بقوله: ((الشيخ الجليل الشيخ محسن خنفر كان من معاصري شيخ الجواهر ماهرًا في الفقه والدراية والرجال، وقد أخذ عنه علم الرجال جمع من أهل الطبقة الأخيرة، ومنهم الحاجّ محمّد الأردبيليّ))[2].

٩- قال الشيخ محمّد السماويّ عنه: هو من العلماء الكبار، والمدرّسين في علوم الفقه والأخبار، تلمذ عليه جملة من العلماء، وهو في العربيّة إمام، وفي الفنون الأُخرى أُمّة[3].

١٠- وصفه الشيخ محمّد حرز الدين بعلّامة عصره، والشيخ الأكبر[4].

١١- قال عنه الشيخ الطهرانيّ: إنّه من الفقهاء المتبحّرين المعاصرين لصاحب الجواهر، وأصبح مرجعًا بعده[5].

١٢- قال عنه الشيخ جعفر آل محبوبة: إنّه أشهر أفراد أُسرته، وأجلّهم

(١) أعيان الشيعة: ٩/ ٤٧.

(٢) تنقيح المقال في علم الرجال: ٣/ ١٢٠.

(٣) ينظر: الطليعة من شعراء الشيعة: ٢/ ١٧٣.

(٤) ينظر: معارف الرجال: ٢/ ١٣.

(٥) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٢٩٧.

ذِكْرًا، وأبعدهم صيتًا، وهو أقام دعائم مجد أُسرته، ورفع ذكرها، وجعل لها مكانة علميّة، ومنزلة في الفضل[١].

١٣- قال عنه السيّد الإصفهانيّ الكاظميّ: ((كان ﵀ من أجلّة العلماء المحقّقين، وأعاظم الفقهاء المجتهدين، كثير الذكر، دائم الطهارة والفكر، بالغًا في العلم والتقوى منزلة عظيمة، ومرتبة فخيمة))[٢].

١٤- وصفه الشيخ محمّد أمين الإماميّ الخوئيّ بأنّه كان من خيار رجال العلم، فاضلًا ورعًا تقيًّا، كان أحد أطراف الشبهة للمرجعيّة والتقليد بعد أُستاذه الأعظم الشيخ موسى نجل كاشف الغطاء، وهو في طبقة الشيخين الجليلين، الشيخ حسن صاحب كتاب (أنوار الفقاهة)، والشيخ جواد ملّا كتاب صاحب كتاب (حاشية الروضة)، وكفى ذلك فضلًا ومنقبة، وحسبك شاهدًا لجلالة مقامه، وعلوّ مرتبته في العلم والعمل[٣].

١٥- قال عنه الشيخ محمّد هادي الأمينيّ: ((عالم محقّق فقيه أُصوليّ محدّث متكلّم رجاليّ خبير، متضلّع في الفقه، والحديث، والرجال، كثير الاطّلاع، واسع المعرفة، ورع تقيّ صالح زاهد ناسك، بحّاثة زمانه، وفقيه عصره، وكان زاهدًا مترفّعًا، خشن الملبس والمأكل، شديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان متخصّصًا في تدريس الطبّ اليونانيّ، والعلوم الرياضيّة،

(١) ينظر: ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٢٥٩.
(٢) أحسن الوديعة: ٢٠.
(٣) ينظر: مرآة الشرق: ٢/ ١٢٥٢.

والحكمة، والأدب، والتاريخ، والشعر))[1].

رأيه في أُصول العقائد

قيل إنّ الشيخ محسن خنفر كان يرى رأي الشيخ الإحسائيّ في أُصول العقائد، لكنّ هذا الأمر لم يتحقّق منه، ولم يكن دقيقًا، وإنّما هي غمزة من بعض أعدائه، وهذا الأمر جعل جماعة من الناس يتوقّفوا عن تقليده[2].

يبدو لنا أنّ هذا الأمر غير صحيح لأسباب عدّة، منها أنّ الشيخ محسن خنفر اتُّهم بذلك أثناء مرجعيّته، أمّا قبلها فلم يُنسب له ذلك، ومنها أنّ الذي نقل ذلك هو الشيخ عبّاس كاشف الغطاء، وهو لم يقطع بذلك، بل عدّه غمزة من أعدائه، ولم يتحقّق ذلك فضلًا عن أنّ الشيخ محسن خنفر تلمذ عليه كبار الفقهاء، وهم لم يذكروا شيئًا من ذلك.

ونسبوا إليه القول بوجوب البقاء على تقليد الميّت بشروط اشترطها، ونسبوا إليه كذلك أشياء أُخر، وذلك للحطّ من كرامته، وهذه النسب لم تثبت، كما ذكر ذلك الشيخ محمّد حرز الدين عن جلّ أساتذته[3].

النتاج العلميّ والأدبيّ

مؤلّفاته

كتب العلّامة الشيخ محسن خنفر كتبًا في الفقه، واللغة، والرجال، وهي[4]:

(١) ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في النجف: ٢/ ٥٣٠.

(٢) ينظر: ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٢٦١.

(٣) ينظر: معارف الرجال: ٢/ ١٧٧.

(٤) ينظر: بحر الفوائد في شرح الفرائد: ٨/ ٧٠٦، ومعارف الرجال: ٢/ ١٧٧، والذريعة: ٤/ ٣٨٦، و٨/ ١٤٤، وماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٢٦١، ومرآة الشرق: ٢/ ١٢٥٣.

١- التصنيف الإملائيّ.

٢- مقاصد النجاة، رسالة عمليّة في الطهارة والصلاة .

٣- كشف العقائد في العبادات.

٤- شرح قسم من المعاملات من كتاب قواعد الأحكام للعلّامة الحلّيّ.

٥- كتاب في الردّ على الأخباريّين.

٦- رسالة في الردّ على مقالات الميرزا محمّد الأخباريّ.

٧- كتاب في أُصول الفقه والاستنباط.

وله مؤلّفات لم يخرج منها شيء إلى المبيّضة في الفقه والأُصول والكلام، ولم يصل إلينا أيّ أثر علميّ للشيخ محسن خنفر سوى رسالة عمليّة في العبادات لمقلّديه، سمّاها (مقاصد النجاة)، في الطهارة والصلاة بالفارسيّة، وقد رآها الشيخ الطهرانيّ، وفيها ذِكْرٌ لنسبه[١]، وطلب منه أعلام أُسرة آل نظام الدولة في النجف الأشرف أنْ يكتب لهم ما يمليه من العلوم الجليلة، فأجابهم بتأليف موسوعة في الفقه، وفوّضوا إليه أمر مكتبتهم النفيسة، ومصادرها الكثيرة، وقد أجاب طلبهم، ولكنْ أصابه مرض في أعصابه، واعتراه ارتعاش في بدنه، فانشغل الشيخ بنفسه، وحال مرضه دون إنجاز هذه المقترح، وصار جليس داره سنين عديدة[٢] إلى أنْ تُوفّي رحمه الله.

شعره

كان الشيخ محسن بن محمّد خنفر شاعرًا، فقد أضاف إلى ثقافته المتعدّدة في العلوم أدبًا وشعرًا، ووُصف بأنّه جيّد، ذُكر في المناسبات الأدبيّة، ومن

(١) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٢٩٩.

(٢) ينظر: معارف الرجال: ٢/ ١٧٨.

شعره تخميس أبيات السيّد أحمد الرفاعيّ (ت٥٧٨هـ) في مدح الرسول الكريم محمّد ﷺ، وقد نظمها في السنة التي حجّ بها بيت الله الحرام، وحظي فيها بزيارة قبر النبيّ محمّد ﷺ، وهي قوله[١]:

تجوش نفسي لقرباكم فأسألها أنظار مسيرة منكم أؤمّلها
لكنّما خدمتي لا زلت أوصلها في حالة البعد روحي كنت أرسلها
تقبل الأرض عنّي وهي نائبتي

كم من رياح بروح اللطف منك جرت وكم من سحاب بماء المزن قد مطرت
وكم مضت دول للروح وابتدرت وهذه دولة الأشباح قد حضرت
فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

تميّزت من غيظ وكدت لديهم أفوه بما لم يفض صدري إليهم
بقوم تسامى الكفر بين يديهم إذا قيل لي فضل عليًّا عليهم
فلست أقول الدرّ خير من الحصى

أغيًّا وهذا الحقّ أعلام رشده تلوح لسارٍ ضلّ عن نهج قصده
وأين الثرى والبدر في أوج سعده ألم ترَ أنّ السيف يزرى بحدّه
إذا قيل إنّ السيف أمضى من العصا

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ١٧٦، والطليعة من شعراء الشيعة: ٢/ ١٧٣، وماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٢٦١-٢٦٢.

الخاتمة

في هذه الرحلة العلميّة من البحث في حياة علم من أعلام مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وهو العلّامة الشيخ محسن محمّد خنفر، نسجّل بعض النتائج التي توصّلنا إليها:

١. عاش الشيخ محسن محمّد خنفر في عصر الشيخ الكبير جعفر آل كاشف الغطاء، وتلمذ عليه وعلى ولديه الشيخ موسى، والشيخ حسن، وكان معاصرًا للشيخ محمّد حسن صاحب الجواهر، وأصبح مرجعًا بعده.

٢. كان لدراسته لعلوم أهل البيت عليهم السلام، وغيرها أثر في تكوين أبعاد شخصيّته العلميّة والثقافيّة، فقد عُرف بالتحقيق والتدقيق، وتدريس علوم عدّة، منها العلوم الشرعيّة، والطبّ اليونانيّ، والعلوم الرياضيّة، والحكمة، والأدب، والتاريخ.

٣. تميّز بالحفظ والضبط، والإحاطة، وكان وحيد زمانه في علم الرجال، إنْ لم يكن في سائر الفنون المشهورة.

٤. تتلمذ على يد الشيخ محسن بن محمّد بن خنفر كثيرٌ من العلماء الأعلام، والفقهاء الكبار، وقد تخرّج عليه العشرات من العلماء.

٥. كان شاعرًا، فقد أضاف إلى ثقافته المتعدّدة في العلوم أدبًا وشعرًا، ووُصف بأنّه جيّد، ذُكر في المناسبات الأدبيّة، لكنْ لم يصل إلينا منه إلّا القليل.

٦. ذُكرت له مؤلّفات عدّة متنوعة، لكنْ لم يصل إلينا منها إلّا رسالته العمليّة التي سمّاها (مقاصد النجاة).

٧. عُـرف بالزهـد والتقـوى، والترفّـع عـن الدنيـا، واشـتهر بكرامـات نقلهـا لنـا بعـض تلاميـذه.

قائمة المصادر

١. **أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة أو الباقيات الصالحات في تتميم روضات الجنّات**: السيّد محمّد مهديّ الموسويّ الإصفهانيّ الكاظميّ (ت١٣٩١ق)، قدّم له وعلّق عليه: السيّد عبد الستّار الحسنيّ، مؤسّسة تراث الشيعة، مطبعة زيتون، إيران - قمّ، ط (١)، ١٤٣٧هـ.

٢. **أعيان الشيعة**: السيّد محسن الأمين (ت١٣٧١هـ)، حقّقه وأخرجه: حسن الأمين،دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، (د.ط.)، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٣. **أنوار البدرين**: الشيخ عليّ ابن الشيخ حسن البلاديّ البحرانيّ (ت١٣٤٠هـ)، أشرف على طبعه وتصحيحه محمّد عليّ محمّد رضا الطبسيّ، مطبعة النعمان، العراق - النجف الأشرف، (د.ط)، ١٣٧٧هـ.

٤. **بحر الفوائد في شرح الفرائد**: الميرزا محمّد حسن الآشتيانيّ الرازيّ، (ت١٣١٩هـ)، تحقيق وتدقيق:

٥. لجنة إحياء التراث العربيّ بإشراف السيّد رضا ابن السيّد جعفر مرتضى العامليّ، مؤسّسة التاريخ العربيّ، بيروت - لبنان، ط (١)، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٦. **تاج العروس من جواهر القاموس**: محبّ الدين أبو فيض السيّد محمّد مرتضى الحسينيّ الزبيديّ، (ت١٢٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: عليّ شيري، دار الفكر، (د.ط.) ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٧. **تاريخ النجف، اليتيمة الغرويّة والتحفة النجفيّة في الأرض المباركة الزكيّة**: المؤرّخ الشهير السيّد حسين ابن السيّد أحمد البراقيّ النجفيّ (ت١٣٣٢هـ)،

تقديم وتحقيق: كامل سلمان الجبوريّ، دار المؤرّخ العربيّ، بيروت – لبنان، ط(١)، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٨. **تكملة آمل الآمل**: السيّد حسن الصدر (ت١٣٥٤هـ)، تحقيق: د. حسين عليّ محفوظ، وعبد الكريم الدبّاغ، وعدنان الدبّاغ، دار المؤرّخ العربيّ، بيروت – لبنان، ط (١)، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٩. **تنقيح المقال في علم الرجال**: عبد الله المامقانيّ (ت١٣٥١هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد رضا المامقانيّ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قمّ، ط(١)، ١٤٣١هـ.

١٠. **ثلاث رسائل، ولاية الفقيه**: السيّد مصطفى الخمينيّ (ت١٣٩٨هـ)، تحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخمينيّ، مطبعة مؤسّسة العروج، ط (١)، ١٤١٨هـ.

١١. **دار السلام فيما يتعلّق بالرؤيا والمنام**: ميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ، (ت١٣٢٠هـ)، دار البلاغة، بيروت – لبنان، ط (٢)، ١٤١٢هـ، ٢٠٠٧م.

١٢. **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**: الشيخ آقا بزرگ الطهرانيّ (ت١٣٨٩هـ)، دار الأضواء بيروت، ط (٣)، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م .

١٣. **رجال الخاقاني**: الشيخ عليّ الخاقانيّ (ت١٣٣٤هـ)، تحقيق: السيّد محمّد صادق بحر العلوم مركز النشر – مكتب الإعلام الإسلاميّ، قمّ، ط(٢)، ١٤٠٤هـ.

١٤. **شرح القواعد (كتاب المتاجر)**: الشيخ جعفر بن الشيخ خضر الجناجيّ (ت١٢٢٨هـ)، تحقيق: السيّد محمّد حسين الرضويّ الكشميريّ، سرور، انتشارات سعيد بن جبير، ط (١)، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

١٥. طبقات أعلام الشيعة: آقا بزرگ الطهرانيّ (ت١٣٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت- لبنان، ط(١)، ١٣٤٠هـ.

١٦. **طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال**: السيّد عليّ أصغر ابن السيّد محمّد شفيع الجابلقيّ البروجرديّ (ت١٣١٣ هـ)، تحقيق: السيّد مهديّ الرجائيّ، إشراف: السيّد محمود المرعشيّ، بهمن - قمّ، ط(١)، ١٤١٠هـ.

١٧. **الطليعة من شعراء الشيعة**: الشيخ محمّد بن طاهر الفضليّ السماويّ (ت١٣٧٠هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوريّ، دار المؤرخ العربيّ، بيروت - لبنان، ط(١)، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

١٨. **الفوائد الأُصوليّة**: الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاريّ (ت١٢٨١هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: حسن المراغيّ غفارپور، إيران يكتا، شمس الدين طهران، ط(١)، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥ م.

١٩. **ماضي النجف وحاضرها**: الشيخ جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، دار الأضواء، ط (٢)، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٢٠. **مرآة الشرق موسوعة تراجم أعلام الشيعة الإماميّة في القرن الثالث عشر والرابع عشر**: الشيخ صدر الإسلام محمّد أمين الإماميّ الخوئيّ، إشراف: السيّد محمود المرعشيّ النجفيّ، تصحيح وتقديم: عليّ الصدرائيّ الخوئيّ، ستارة، إيران - قمّ، ط(١)، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٢١. **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**: ميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ (ت١٣٢٠هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ط(١)، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

٢٢. **معارف الرجال في تراجم العلماء والأُدباء**: الشيخ محمّد حرز الدين

(١٣٦٥هـ)، علّق عليه: محمّد حسين حرز الدين، مطبعة النجف، النجف الأشرف، (د.ت.)،١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م.

٢٣. **معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام**: د. الشيخ محمّد هادي الأمينيّ، ط(٢)، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٢٤. **موسوعة طبقات الفقهاء**: اللجنة العلميّة في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام إشراف الشيخ جعفر السبحانيّ، مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، اعتماد – قمّ، ط(١)، ١٤١٨هـ.

٢٥. **النور الساطع في الفقه النافع**: الشيخ عليّ ابن الشيخ محمّد رضا بن الهادي آل كاشف الغطاء (ت١٢٥٣هـ)، مطبعة الآداب النجف الأشرف، (د.ت)، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م.